

## محاضرات ملحة بأصول العثيمين 8 - معاقد الأصول

حسن بخاري

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلوة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين أما بعد فلا يزال حديثنا موصولاً باختيار بعض الموضوعات الأصولية بعدهما انتهينا من رسالة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - 00:00:01 رحمة الله عليه ونحوه ننتقي بعض الموضوعات من بعض الكتب كما مر بكم في المجالس السابقة ولأنه قد بقي لنا لقاءان هذا أحدهما قبل دخول شهر رمضان المبارك فرأيت أنه من المناسب أن نختتم بموضوعين يتعلقان بثمرات ونتائج وما يحصله طالب العلم من دراسته لعلم - 00:00:22

وصول الحديث الليلة في موضوع مهم يتعلق بشيء ما يشتغل به الدارس في علم الأصول لما كان العلم قائماً على بحث الموضوعات والقواعد والمسائل التي تقود الفقيه والمجتهد إلى الاستنباط من الأدلة الشرعية - 00:00:46 كان هذا مدخلاً مهماً للحديث عن السبيل الذي سلكه فقهاء الأمة رحمهم الله للخروج بذلك الأحكام والتزوة الفقهية العظيمة المباركة التي سطّرها دونها الفقهاء في دواوين الإسلام هذا السبيل المستند إلى قواعد الأصول ومسائله التي تدرس في هذا العلم المبارك كانت كما قلت وراء هذه - 00:01:06

الفقهية هذا الاختلاف والتبادر الفقهي المذهبى وغيره الذى كان مبنياً على تلك القواعد. كان أيضاً أحد ثمرات هذا العلم. ولهذا فإن حديثنا الليلة سيكون عن أسباب الخلاف بين الفقهاء أسباب الاختلاف بين المجتهدين. هذه - 00:01:33 التي يتحدث عنها الأصوليون لبيان المحتملات التي كانت وراء ذلك الخلاف الفقهي. لما درس طالب العلم المسائل والقواعد ووقف فيها على طرف من الخلاف فانت قد وجدت مثلاً ان من أهل العلم من يحتاج بالقراءة الشاذة ومنهم من لا يحتاج بها. ومنهم من يحتاج بقول الصحابي - 00:01:53

إذا انفرد ولم يعلم له مخالف في المسائل التي لا نص فيها. ومنهم من لا يحتاج به. وهكذا في جملة من القواعد حتى القواعد ذات التعلق بالدلائل. فمن كان يرى مثلاً حجية الأمر وحمله على دلالته حتى لو اختلف السياق واحتف بالقرائن ومنه - 00:02:16 من لا يرى ذلك وقس على ذلك سائر الأبواب التي بنيت عليها قواعد هذا العلم اعني أصول الفقه. خلاف الأصوليين في تلك والمسائل كان أحد الأسباب التي نتج عنها الخلاف الفقهي. وبما أن الفقه هو ثمرة هذا العلم. لأن هذا العلم من اسمه - 00:02:36 أي هو أصل الفقه فالخلاف في الأصل سينشأ عنه خلاف في الثمرة والفرع ولابد. فالحديث هنا عن مسألة اعتبرنا أهل العلم كثيراً ببيانها وهو الحديث عن أسباب الاختلاف بين المجتهدين بين الأئمة الفقهاء. عنايتهم بهذه المسألة اعني تصريحهم - 00:02:56 على وتعدادهم على الأسباب التي كانت وراء الخلاف الفقهي هو باب من أبواب العلم تحسن العناية به وأيضاً يجب على طالب العلم أن يعتني بالالتفات إلى هذا الباب اعني أسباب الاختلاف بين الفقهاء - 00:03:16

ومن ابرز من تكلم في هذا الباب وسطر فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته اللطيفة الموسومة برفع المال الام عن الأئمة الأعلام فانه صنف الرسالة رحمة الله لبيان الأسباب التي كانت وراء خلاف الفقهاء. كانت لاثبات ان - 00:03:34

خلاف الفقهى لم يكن مبنياً على هوى ولا تشهن ولا اتباع لتخریصات الظنون بل هي مبنية على قواعد ومعطيات علمية معترفة. فلما صنف رسالته كانت ولا زالت مرجعاً للحديث عن أسباب الخلاف بين الفقهاء. أسباب - 00:03:57

التفاوت في الأحكام التي ينتهي إليها المجتهدون في تقرير المسائل. هذه الرسالة اللطيفة لشيخ الإسلام وهي مطبوعة مفردة ومطبوعة أيضاً من ضمن مجموعة فتاويه رحمة الله تبين قدرًا كبيرًا مع التمثيل والتأصيل وقد اطال فيها النفس رحمة الله معدداً

عشرة من الاسباب التي كانت وراء اختلاف الفقهاء - 00:04:17

هو لا يريد استحصاءها ولا استقصاءها لكنه ظرب بها المثال وبين من ورائها امثلة وختم ايضا بجملة من القواعد اللطيفة في رسالته الصغيرة تلك محاولة شيخ الاسلام لرصد هذا الاسباب والحديث عنها لم تكن هي الوحيدة في هذا الباب. لكن ربما كان الذي يميز رسالة شيخ الاسلام - 00:04:40

كما هو في مسماها رفع الملام. اذا ان شئت فقل هو التماس الاعذار. للخلاف الذي وقع بين العلماء ان شئت فقل هو التخلص من حط الاقدار الذي قد يصيب بعض من لا يعرف العلم وشأنه واهله قد يقع - 00:05:02

او في نفسه شيء من عدم الفهم فيزري باهل العلم فاراد رحمة الله برسالته العظيمة تلك ان يرفع المنام. يعني حتى لو رأيت فقيها قال بقول شاذ او استنتاج حكما فقهيا تفرد به وخالف فيه فقهاء الاسلام. فلا ينبغي بحال ان يكون هذا سببا للازرار - 00:05:22

ولا للحق من اقدار اهل العلم لانها مبنية على اسباب علمية شريفة معتبرة. فهذا مما تميزت به رسالة كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله ولم تزل الوصية لطلبة العلم ان يكون لهم حرص بقراءة الرسالة والاطلاع عليها والافادة منها - 00:05:48

من الجهد في هذا الباب اعني رصد اسباب الخلاف هو ما سطره الامام ابو القاسم محمد ابن احمد بن جزي الكلب في كتابه تقريب الوصول الى علم الاصول. وهو كتاب اصولي وابن جزي ما لك المذهب. وكتب ما يكتبه الاصوليون في مسائل - 00:06:08

هذا العلم وابوابه وفصوله لكنه رحمة الله ختم كتابه في اخر ابوباته ومباحثه بباب الباب العاشر في اسباب الخلاف بين المجتهدين.

وهذا الصنيع من ابن جزير رحمة الله فريد من نوعه لانه لا - 00:06:29

ل احد من الاصوليين في كتب الاصول الحديث عن هذه المسألة بانفراد. يعني لم يسبق لاحد من الاصوليين ان كتب في فصل مستقل او مسألة مفردة تعداد اسباب الخلاف بين المجتهدين والفقهاء. لكنه رحمة الله لما خصص الباب الاخير - 00:06:49

والتقليد والمفتقي والمستفتقي جعل اخر الابواب الحديث عن اسباب الخلاف بين المجتهدين. فكانت اضافة فريدة لطيفة ايضاً متميزة غير مسبوقة في كلام الاصوليين في هذا الباب اطلاقا. فكانت هذه المحاولة منه رحمة الله فتحا لهذا الباب. ابن جزيل الكلبي - 00:07:09

معاصر لشيخ الاسلام ابن تيمية لكن هذا مغربي وذاك شامي اندلسي وذاك شامي مصرى فالمحاولات جاءتا في زمن واحد رصد اسباب الخلاف. كلام ابن جزير رحمة الله مقتضب مختصر موجز كما سأقرأه عليكم الان. وهو الذي اردت ان يكون محل حديثنا الليلة - 00:07:29

ابن جزيل الكلبي رحمة الله في رسالته عدد الاسباب. ونص في مقدمة هذه الاسباب انه لم يسبق بين الاصوليين في العناية بابراز هذه الاسباب والحديث عنها استقلالا كما مستسمع بعد قليل. ثم آآ اعتنى ايضا اهل العلم حتى المعاصرین - 00:07:49

منهم البحث في هذه المسألة والحديث عنها. اعني ابراز الاسباب التي كانت وراء الخلاف الفقهي. كل ذلك يجعلونه احد دروس طلبة العلم في مراحل الطلب والمنهجية العلمية التي تقتضي ان يعرف اسباب الخلاف. وهذا يوفر له قدرًا كبيرا من الفوائد العلمية. ليس - 00:08:09

ليس اعظمها فقط هو الاحتفاظ بالاحترام لاهل العلم. وتقدير خلافهم لكنه ايضا الوقوف على ثمرة تلك المسائل والقواعد والخلاف الذي كان وراء خلاف الفقهاء رحمة الله عليهم. من ذلك مثلا رسالة الانصاف في اسباب الخلاف الامام الدهلوi رحمة الله وغيرها - 00:08:34

من الرسائل لكن كلها يميزها انها صغيرة الحجم لطيفة المأخذ غير الدراسات المعاصرة وبعض البحوث التي كتبها بعض الباحثين التي تصب في هذا الباب وهو ابراز اسباب الخلاف والتعرف عليها وضرب المثال لها. نقرأ ما اورده الامام ابن جزير - 00:08:54

رحمة الله في رسالته في هذه الاسباب مع تعليق يسير بما يستدعيه المقام ونحن نعدد الاسباب التي اوردها رحمة الله. قال رحمة الله عليهم. الباب العاشر في اسباب الخلاف بين المجتهدين. وهو كما قلت لكم اخر فصول وابواب ومسائل كتاب ابن جزير - 00:09:14

تقريب الوصول الى علم الاصول قال رحمة الله في اسباب الخلاف بين المجتهدين. وهي ستة عشر بالاستقراء ويصرح الان انه بعد

الاستقراء والتتبع لا تخرج عن ستة عشر سببا. على ان هذا الباب انفردنا - 00:09:34

ذكره لعظم فائدته ولم يذكره اهل الاصول في كتبهم. وصدق في هذا رحمة الله ولم يكن مبالغا لا يعتني اهل الاصول بافراد هذا السبب. لكنه مطوي في اثناء حديثهم. وكل مسألة يريدونها ويذكرون فيها الخلاف - 00:09:55

هو بالتبع والتضمن يدل على خلاف فقهي مبني على هذا الخلاف. قال رحمة الله السبب الاول تعارض الدلة وهو اغلب اسباب الخلاف وقد تكلمنا عليه في بايه ايضا في درسنا في شرح رسالة الشيخ العظيمين رحمة الله. ونحن نتحدث عن التعارض بين الدلة والترجيح بينها واسباب دفع التعارض ذكرت - 00:10:14

ايضا مرارا مع ضرب المثلة ان من اكبر اسباب الخلاف بين الفقهاء هو تجاذب الدلة للمسألة الواحدة. وهذا الذي يقصده رحمة الله بقوله تعارض الدلة ان المسألة الواحدة يتنازعها اكثر من دليل اما صراحة واما اشارة اما نصا واما ظاهرا او تنبئها او - 00:10:41 كل ذلك وارد فتنازع الدلالات والادلة للمسألة الواحدة معدود في اكبر اسباب الخلاف وهو ينص هنا رحمة الله فيقول تعارضوا الا وهو اغلب اسباب الخلاف خذ على سبيل المثال بدءا من الطهارة. وخلاف الفقهاء في جزئيات المسائل واحادتها. هل المضمضة والاستنشاق واجبان في الوضوء ام هو - 00:11:01

سنة مستحبة خلاف وسببه تجادب الدلة هل غسل الرجلين واجب ام يجزئ المسح لما جاء؟ هذا ايضا جزء من الخلاف. نوافض الوضوء مس الذكر مثلا اكل لحم الابل وفي كل مسألة من هذه سبب الخلاف بين الفقهاء تجادب الدلة. فمن يقول ينقض عنده دليل ومن - 00:11:24

قل لا ينقض عنده دليل بغض النظر عما ترجحه انت وما القوى عندك في النظر والدراسة والبحث لكن انا اتكلم عن سبب الخلاف بين الفقهاء لماذا انقسموا الى قولين او ثلاثة في هذه المسألة؟ الجواب هو تعارض الدلة الواردة في المسألة الواحدة. وهكذا الشأن في مسائل الصلاة مثلا - 00:11:49

القراءة في الصلاة وما يقال في الرکوع وبعض الاوصاف وصفة السجود وصفة الرفع ورفع اليدين في التكبير سجود السهو واحكامه ومسائله كل سبب الخلاف بين الفقهاء هو تعارض الدلة. واذا كان هذا في العبادات الواضحات كالطهارة والصلوة. فلا ان - 00:12:09 هذا سببا اخر في كثير من الابواب الفقهية التي تقل الدلة فيها وضوها وصراحة وكثرة عما هو في شأن العبادات الظاهرة الكبرى كالطهارة والصلوة وما الى ذلك. قال رحمة الله السبب الثاني الجهل بالدليل - 00:12:32

جهل من جهل المجتهد بالدليل وهل مجتهد ويجهل؟ ويوصف بالجهل؟ الجواب نعم وهو جهل نسبي وليس في هذا من للعالم ان يقال انه جهل المسألة او جهل الدليل. يقول رحمة الله السبب الثاني الجهل بالدليل. واكثر ما - 00:12:52 ايجي في الاخبار ايش يقصد يعني يقول لان القرآن محصور. والفقهاء والعلماء يحفظون القرآن. فلا تقول انه جهل الاية. هذا لا يكاد يرد. لكن يقول اكثر ما ايجي في الاخبار لم - 00:13:17

لان السنة لا يحيط بها احد. نعم جمعت الامة سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام. لكن تعال الى كبار حفاظ المحدثين في الامة ما فيهم احد يزعم انه جمع سنة النبي عليه الصلاة والسلام من اولها الى اخرها وما فاته - 00:13:37

ومنها شيء. فاذا قد يقع عنده فوات في الدليل عدم علم به. فيكون هذا سببا للخلاف. اسمع الى بقية كلامه رحمة الله. يقول السبب الثاني الجهل بالدليل واكثر ما ايجي في الاخبار. لان بعض المجتهدین يبلغه الحديث فيقضی به وبعضهم - 00:13:57

لا يبلغه فيقضي بخلافه. فينبعي للمجتهد ان يكتثر من حفظ الحديث وروايته لتكون اقواله على مقتضى الاحاديث النبوية. ولذلك كثرت مخالفة ابی حنيفة رحمة الله حديث لم قال لقلة روایته له. فرجع الى القياس بخلاف احمد بن حنبلة - 00:14:17

فانه كان متسعما الرواية للحديث فاعتمد عليه وترك القياس. واما مالک والشافعی فانهما قذى بالطرفین وقد قال الشافعی اذا صح الحديث فهو مذهبی هذا سبب يطوي لك كثيرا من موارد الخلاف بين الفقهاء رحمة الله وهم في هذا متفاوتون. ثم حتى الراوی للحديث - 00:14:49

المكثر له قد يفوته محل الدالة من الدليل. فلا يقول به ولا ينتبه اليه ويقف عليه غيره من الفقهاء فيقول به. وفي الجملة فهذا من

أسباب الخلاف بين الفقهاء. قال رحمة الله السبب الثالث الاختلاف في صحة نقل الحديث - 00:15:18

بعد بلوغه الى كل مجتهد. يعني نعم الخلاف في التصحيح والتضعيف. وهو سبب اقل من الذي قبله. الذي قبله ما بلغه الحديث اصلا. لكن هنا بلغه ولم يصح عنده فماذا كانت النتيجة - 00:15:38

انه لا يستنبط الحكم منه لم؟ لانه ضعيف عنده والضعف لا تقوم به الحجة والآخر صح عنده الحديث فاستنبط منه الحكم. فكان هذا سببا من اسباب الخلاف. اذا السبب ها هنا ان الدليل ثبت عند الاول - 00:15:57

وما ثبت عند الثاني او صح عند الاول وما صح عند الآخر فمن صح عنده؟ قال به ومن لم يصح الحديث عنده لم يقل به قولوا رحمة الله الاختلاف في صحة نقل الحديث بعد بلوغه الى كل مجتهد الا ان منهم من صح عنده فعل - 00:16:17  
بمقتضاه ومنهم من لم يصح عنده اما لقبح في سنته او لتشديده في شروط الصحة كثيرا ما يجري ذلك لمالك رحمة الله فانه من اشد اهل العلم تحفظا في نقل الحديث. وقد علم - 00:16:37

كما يدرس منكم من درس الحديث والمصطلح ان عددا من ائمة الحديث الرواة والنقاد عرف عرف لكثرة التوقي وشدة الاشتراط في مسألة تصحيح الحديث. اما في شروط الرواة وتطبيق بعض امارات القبول - 00:16:57

على روایته واما للجمع والاكثر من الطرق فيكون مذهبها في قبول الحديث وتصحیحه اقوى من غيره ليس تعنتا لكنه مزيد توق واحتیاط في روایة ونقل واثبات سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام - 00:17:17

والمحدثون الائمه في هذا الباب طرفاً ووسطاً وهم معروفون حتى بين المحدثين. المتشدد منهم في القبول معروف المتساهل في الروایة والتصحیح معروف والمتوسط ايضاً معروف وكل ذلك مما ثبت. فهذا ايضاً من اسباب الخلاف ان بعضهم - 00:17:37  
لا يصح عنده ومن اسباب عدم صحة الحديث عنده كما قال ان يكون مذهبها في الروایة والتصحیح اقوى وامض من غيره فيحول وذلك بينه وبين قبول الدليل. السبب الرابع الاختلاف في نوع الدليل - 00:17:57

من يشرح معنى هذا طمنوك من لك العبارة يتضح لك. يقول الاختلاف في نوع الدليل هل يحتاج به ام لا مثل قول الصحابي مثل الاجماع السكوت مثل القياس مثل ممتاز. يقول رحمة الله السبب الرابع الاختلاف في نوع - 00:18:17

دليلي هل يحتاج به ام لا؟ فهذا السبب ايضاً اوجب كثيراً من الخلاف. وذلك كعمل اهل المدينة وهو حجة عند مالك فعمل بمقتضاه. وليس حجة عند غيره فلم يعملا به - 00:18:42

وكالقياس وهو حجة عند الجمهور فعملوا به. وليس حجة عند الظاهريه فلم يعملا به وقد استوفينا الكلام على ذلك كله في فن الادلة ولو ظربنا امثلة اخرى سنقول الاحتجاج بالقراءة الشاذة منهم من يحتاج و منهم - 00:19:00

من لا يحتاج الاحتجاج بخبر الواحد فيما تعم به البلوى يحتاج به الجمهور ولا يحتاج به الحنفية الاحتجاج بخبر واحد اذا خالف القياس او القواعد العامة يحتاج به الجمهور وينسب عدم الاحتجاج الى مالك في احدى الروايتين عنه - 00:19:21

وقس على ذلك سائر الابواب المتعلقة بالدليل يعني هل هذا دليلاً او ليس دليلاً؟ هل يحتاج به؟ او ليس كذلك؟ وقد تقدم التمثيل ايضاً بمذهب الصحابي او بقول الصحابي هل هو حجة ام لا - 00:19:41